روح المعاني

في

تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق
ومفتي بغداد العلامة أبي الفضل
شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي
المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ سقى الله ثراه
صيب الرحمة وأفاض عليه سجال
الاحسان والنعمة آمين

الجزء الثالث عشر

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية باذن من ورثة المؤلف بخط وإمضاء علامة العراق
﴿ المرحوم السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي ﴾

إدارة الطباعة المنيرية
دار
إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

مصر : درب الاتراك رقم ١

صحيفة

بعد ماعاينوا من قدرة الله تعالى
١٠٤ تعجب الكفار من اعادتهم خلقا جديدا
١٠٦ تاويل قوله تعالى (ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقدخلت من قبلهم المثلات) الخ
١٠٧ انكار الكفار كون ماجاءهم به النبى آية وطلبهم أن ينزل عليه آية أخرى وبيان السبب فى عدم اجابتهم الى مقترحهم
١٠٨ الرد على الشيعة فى زعمهم أن الهادى هو على كرم الله وجهه
١٠٩ تاويل قوله (وماتغيض الارحام وماتزداد)
١١٠ تاويل قوله (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به) الخ
١١١ الكلام على تصريف قوله (معقبات)
١١٢ الاكثرون على أن المراد بالمعقبات الملائكة
١١٣ بيان أن الحفظ لاينافى القدر
١١٤ كلام الامام الرازى فى فائدة جعل الملائكة موكلين علينا
١١٦ سنة الله أن لايغير مابقوم من نعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم
١١٨ الكلام على تسبيح الرعد
١١٩ أقوال الفلاسفة فى سبب حدوث الرعد ومناقشتهم فيها
١٢٠ الكلام على الصواعق
١٢١ تأويل قوله تعالى (وهم يجادلون فى الله)
١٢٣ تاويل قوله (له دعوة الحق)
١٢٦ بيان المراد بالسجود فى قوله تعالى (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها)
١٢٧ تاويل قوله (قل من رب السموات والارض قل الله)
١٢٩ تاويل قوله تعالى (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها). الآية
١٣١ حاصل الكلام فى المثلين
١٣٢ تاويل قوله (للذين استجابوا لربهم الحسنى) وبيان اتصاله بما قبله
١٣٥ (ومن باب الاشارة)
١٣٩ تاويل قوله (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى)

صحيفة

١٣٩ تاويل قوله (الذين يوفون بعهد الله ولاينقضون الميثاق) الخ
١٤٣ اختلاف العلماء فى علو درجة الآباء والذرية بشفاعة المطيع
١٤٤ دخول الملائكة على أهل الجنة من كل باب وتسليمهم عليهم
١٤٥ دليل من قال إن الملائكة افضل من البشر والرد عليه وتحقيق المقام
١٤٦ ذكر اوصاف الكفرة وبيان مالهم
١٤٨ اقتراح الكفار أن ينزل على النبى آية من ربه والرد عليهم
١٤٩ تفسير (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)
١٥١ تاويل قوله (كذلك أرسلناك فى امة قد خلت من قبلها أمم) الخ
١٥٢ بيان انه لو كان من الحكمة ظهور أمثال مااقترحه الكفار من الآيات لكان مظهرها هذا القرآن الذى لم يعدوه آية
١٥٦ تاويل قوله (بل لله الامر جميعا)
١٥٦ تاويل قوله (أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)
١٥٨ تسلية النبى ﷺ عما لقيه من تكذيب المشركين له بان ذلك سنة الامم مع انبيائهم والعاقبة بعد ذلك للرسل
١٦٠ انكار التسوية بين الله تعالى وآلهة المشركين
١٦١ مناظرة المشركين بطريق جدلى بديع واقامة الحجة عليهم
١٦٢ بيان ان سبب وقوع المشركين فى الكفر هو تزيين مكرهم لهم وصدهم عن السبيل
١٦٣ الكلام على نعت الجنة وصفتها
١٦٥ تاويل قوله (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) الآية
١٦٧ رد إنكار الكفار لفروع الشرائع وبيان الحكمة فى ذلك
١٦٨ الرد على اليهود فى ادعائهم ان التزوج ينافى النبوة

به موتانا فنزلت ، وعلى هذا لاحاجة الى الاعتذار فى اسناد الافاعيل المذكورة الى القرآن كما احتيج اليه فيما تقدم ، وعلى خبر الشعبي يراد من تقطيع الارض قطعها بالسير ، ويشهد للتفسير بما قدمنا أولا ماأخرجه أبو نعيم فى الدلائل . وغيره من حديث الزبير بن العوام انه لما نزلت « وأنذر عشيرتك الاقربين » صاح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أبى قبيس يا آل عبدمناف انى نذير فجاءته عليه الصلاة والسلام قريش فحذرهم وأنذرهم فقالوا ، تزعم أنك نبي يوحى اليك وإن سليمان سخر له الريح والجبال وإن موسى سخر له البحر وإن عيسى كان يحيي الموتى فادع الله تعالى أن يسير عنا هذه الجبال ويفجر لنا الأرض أنهارا فنتخذ محارث فنزرع ونأكل والا فادع الله تعالى أن يحيي لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا والا فادع الله تعالى أن يجعل هذه الصخرة التى تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف فانك تزعم أنك كهيئتهم « الخبر ، وفيه فنزلت (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) إلى تمام ثلاث آيات ، ونزلت (ولو أن قرآنا) الآية هذا ◆

وعن الفراء أن جواب (لو) مقدم وهو قوله تعالى : (وهم يكفرون بالرحمن) وما بينهما اعتراض وهو مبنى - كما قيل - على جواز تقديم جواب الشرط عليه ، ومن النحويين من يراه ، ولايخفى أن فى اللفظ نبوة عن ذلك لكون تلك الجملة اسمية مقترنة بالواو ، ولذا أشار السمين الى أن مراده أن تلك الجملة دليل الجواب والتقدير ولو أن قرآنا فعل به كذا وكذا لكفروا بالرحمن ، وأنت تعلم أنه لافرق بين هذا وتقدير لما آمنوا فى المعنى ، وجوز جعل (لو) وصلية ولا جواب لها والجملة حالية أو معطوفة على مقدر ◆

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة على ماروى عن مقاتل ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا ﴾ أى بسبب ماصنعوه من الكفر والتمادى فيه ، وابهامه اما لقصد تهويله أو استهجانه ، وهو تصريح بما أشعر به بناء الحكم على الموصول من علية الصلة له مع مافى صيغة الصنع من الايذان برسوخهم فى ذلك ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ من القرع وأصله ضرب شيء بشيء بقوة ، ومنه قوله :

ولما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيدانه أن تكسرا

والمراد بها الرزية التى تقرع قلب صاحبها ، وهى هنا ماكان يصيبهم من أنواع البلايا والمصائب من القتل والأسر والنهب والسلب ، وتقديم المجرور على الفاعل لما مر غير مرة من إرادة التفسير اثر الابهام لزيادة التقرير والاحكام مع ما فيه من بيان أن مدار الاصابة من جهتهم أثر ذى أثير ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ تلك القارعة ﴿ قَرِيبًا ﴾ مكانا قريبا ﴿ مِّن دَارِهِمْ ﴾ فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها ، شبه القارعة بالعدو المتوجه اليهم فاسند اليها الاصابة تارة والحلول أخرى ففيه استعارة بالكناية وتخييل وترشيح ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾ أى موتهم أو القيامة فان كلا منهما وعد محتوم لامرد له ، وفيه دلالة على أن مايصيبهم حينئذ من العذاب أشد ، ثم حقق ذلك بقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ٣١ ﴾ أى الوعد كالميلاد والميثاق بمعنى الولادة والتوثقة ، ولعل المراد به مايندرج تحته الوعد الذى نسب اليه الاتيان لاهو فقط ، قال القاضى : وهذه الآية تدل على بطلان من يجوز الخلف على الله تعالى فى ميعاده وهى وإن كانت واردة فى حق الكفار إلا أن العبرة بعموم

اللفظ لا بخصوص السبب وعمومه يتناول كل وعيد ورد فى حق الفساق ، وأجاب الامام بأن الخلف غير وتخصيص العمول غير ، ونحن لانقول بالخلف ولكنا نخصص عمومات الوعيد بالآيات الدالة على العفو، .وأنت تعلم أن المشهور فى الجواب أن آيات الوعد مطلقة وآيات الوعيد وإن وردت مطلقة لكنها مقيدة حذف قيدها لمزيد التخويف ومنشأ الأمرين عظم الرحمة و'اية الكرم ، والفرق بين الوعد والوعيد أظهر من أن يذكر . نعم قد يطلق الوعد على ماهو وعيد فى نفس الأمر لنكتة وليتأمل فيما هنا على الوجه الذى تقرر ه

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن المراد بالقارعة السرايا التى كان رسول الله ﷺ يبعثها كانوا بين غارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم فى دارهم . فالاصابة والحلول حينئذ من أحوالهم ، وجوز على هذا أن يكون قوله تعالى : (أو تحل) خطابا لرسول الله ﷺ مرادا به حلول الحديبية ، والمراد بوعد الله تعالى ماوعد به من فتح مكة . وعزا ذلك الطبرى إلى ابن عباس . ومجاهد . وقتادة . وروى عن مقاتل . وعكرمة . وذهب ابن عطية إلى أن المراد ـ بالذين كفروا ـ كفار قريش . والعرب ، وفسر القارعة بما ينزل بهم من سرايا رسول الله ﷺ . وعن الحسن . وابن السائب أن المراد بهم الكفار مطلقا قالا : وذلك الأمر مستمر فيهم الى يوم القيامة ، ولا يتأتى على هذا أن يراد بالقارعة سرايا رسول الله عليه الصلاة والسلام فيراد بها حينئذ ما ذكر أولا ، وأنت تعلم أنه إذا أريد جنس الكفرة لا يلزم منه حلول ما تقدم بجميعهم . وقرأ مجاهد . وابن جبير (أو يحل) بالياء على الغيبة ، وخرج ذلك على أن يكون الضمير عائدا على القارعة باعتبار أنها بمعنى البلاء أو بجعل هائها للمبالغة أو على أن يكون عائدا على الرسول عليه الصلاة والسلام . وقرءا أيضا (من ديارهم) على الجمع

﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أى تركتهم ملاوة أى من الزمان ومنه الملوان فى أمن ودعة كما يملى للبهيمة فى المرعى ، وهذا تسلية للحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم عما لقى من المشركين من الاستهزاء به عليه الصلاة والسلام وتكذيبه وعدم الاعتداد بآياته واقتراح غيرها وكل ذلك فى المعنى استهزاء ووعيد لهم ، والمعنى ان ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر مطرد قد فعل برسل جليلة كثيرة كائنة من قبلك فأمهلت الذين فعلوه بهم ، والعدول فى الصلة الى وصف الكفر ليس لأن المملى لهم غير المستهزئين بل للاشارة الى ان ذلك الاستهزاء كفر كما قيل . وفى الارشاد لارادة الجمع بين الوصفين أى فأمليت للذين كفروا بكفرهم مع استهزائهم لا باستهزائهم فقط ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٣٢ ﴾ أى عقابى اياهم ، والمراد التعجيب مما حل بهم وفيه من الدلالة على شدته وفظاعته مالا يخفى ه

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ ﴾ أى رقيب ومهيمن ﴿ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ ﴾ كائنة ما كانت ﴿ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ فعلت من خير أو شر لايخفى عليه شىء من ذلك ولا يفوته مايستحقه كل من الجزاء وهو الله تعالى شأنه ، وماحكاه القرطبى عن الضحاك من أن المراد بذلك الملائكة الموكلون ببنى آدم فمالا يكاد يعرج عليه هنا ، و(من)مبتدأ والخبر محذوف أى كمن ليس كذلك ، ونظيره قوله تعالى : (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) وحسن حذفه المقابلة ، وقد جاء مثبتا كثيرا كقوله تعالى : (أفمن يخلق كمن لايخلق) وقوله سبحانه : (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى) إلى غير ذلك ، والهمزة للاستفهام الانكارى ، وادخال الفاء قيل : لتوجيه الانكار إلى توهم المماثلة غب ما علم مما فعل سبحانه بالمستهزئين من الاملاء والاخذ ومن